المؤيد

الجزء الثامن — السنة الثامنة

{ الاسكندرية في ٣٠ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٥ }

{ الموافق ٢٩ جمادي الثانية سنة ١٣٢٣ }

متاعب الملوك

لو ان هؤلاء الناس يدرون بما يتحمله هؤلاء الملوك من تبعات الملك واتعابه فوق ما يتحملونه من عدوان الاشرار وما يتوقعونه منهم على الدوام لما حسد احد ملكا ولا غبط انسان رئيسا. بل كما ان الفقير جداً يؤذى من فرط فقره وتبرمه كذلك العظيم يؤذى بفرط عظمته وتناهيه في السؤدد لان المتجاوز الحد والمقصر عنه سيان بالقياس اليه بل كما ان الفقير لا يؤثر به العدم والضعة لاعتياده اياهما كذلك الملك العظيم لا يؤثر به المجد والغنى لاعتياده اياهما وانه لولا ان يكون ذلك كذلك لما بقي فقير حياً ولعاش الاغنياء والملوك مخلدين

اما متاعب الملوك فلا تحدث الا مما يسمونه بالرسميات المتحتم عليهم اتباعها الى اخر الحدود حتى لا يصح اخلالهم بادنى شرط منها وهو ما

سيكون في هذا العهد نصيب ولي عهد انكلترا الذاهب الى الهند من قبل المملكة الانكليزية كما ذكرنا ذلك عنه في الجزء الماضي حين ذكرنا مرافقة المراسلين له

وانه مما يدل على عظم التبعة وفرط التعب ما حدثوه عن هذا الامير المسافر فانهم ذكروا عنه ان خطة السفر تعين له قبل رحيله بشهرين كما يتعين عليه اتباعها كلها بلا اخلال بشيء منها ولذلك يعد السائح البسيط او التاجر المتنقل اوفر من الملوك راحة واكثر هناء بل ان الملك يعد في غاية الشقاء وذينك في غاية الراحة لانهما على حرية تامة في كل ما يريدان واما الملوك فاذا اخلوا بشرط واحد من شروط الملك حين تلك الرسميات عدوا مقصرين جداً ونالهم من سخط الرعية ما يكون بمثابة عقاب ادنى مجرم من الرعايا كما جرى حين تتويج جلالة ملك الانكليز فان تتويجه تأخر عدة ايام عن الميعاد المرسوم فاصيبت البلاد من جراء ذلك بخسائر لا تقدر مع ان ذاك التأخير قد حدث عن اضطرار شديد وهو علة قضت باجراء عملية خطيرة له بحيث انه لو جرى عن تقصير واهمال لبلغ السخط حده واقيمت الدعاوى على الدولة من كل جانب

اما اهم المتاعب التي يتعرض لها هذا الامير وامثاله حين اسفارهم الرسمية فهي القاء الخطب والاستعداد لها وحفظها حفظا جيداً كما يحفظ التلميذ دروسه ولكن تعب الملك اشد لان خطبه اكثر وكل واحدة منها يجب ان تكون بمعنى كما انه من المتعين عليه مراعاة العادات في كل بلاد حل فيها بالدقة التامة فوق ما يتعين عليه من تغيير الملابس في كل يوم بل في كل ساعة اتباعا للاحوال التي يكون فيها وفوق ما يتعين عليه من الاكل وشرب

النخوب في المحافل وهو تعب ما بعده تعب وقد نجا منه الفقير والسائح والتاجر ووقع فيه الملك القدير

ولقد يقدر للبعض انهم لا يكونون ملوكا بل رؤساء لجمهوريات ولكن التكاليف الرسمية اذا فارقتهم من جانب صحبتهم من جانب ولا سيما رؤساء الجمهوريات في اميركا فانهم يكلفون من القاء الخطب العديدة كل يوم ومن مصافحة جماهير الناس واحداً واحداً ما يبغض الرئاسة لدى ادنى الناس واحوجهم الى المجد ولذلك يصح القول بان اشقى الناس ملوكهم وبالتالي كل ذي حالة رسمية منهم

ثم ان الملوك لا يتضايقون بذواتهم حين اسفارهم الرسمية بل هم يضايقون سائر الناس اينما حلوا سواء بقابلاتهم والحرص على ارواحهم والحذر ان يسرق شيء من امتعتهم لانهم يسافرون فيصحبون معهم كل ما لديهم من الحلي والحلل والسيوف والخوذ وسائر النفائس التي تقدر بالالوف كما انهم ضايقون الحكومات التي يستضيفونها بكثرة ما تنفقه من اجلهم وتتعب في سبيل راحتهم ولكنها في الحقيقة ليست راحة بل هي شقاء محض ولولا ان يكون هؤلاء الملوك محفوفين على الدوام بالاطباء الذين يتداركونهم بالعلاج حين ابتداء العلل لكانوا اكثر الناس امراضا واقصرهم اعماراً ولولا ان يكونوا محفوفين بالشرطة الجهرية والسرية والجيوش العديدة لما مات احد منهم حتف انفه بل ذهبوا قتلى بايدي الاشرار

اما الاموال التي تنفقها الحكومات في هذا السبيل المذموم ماخوذة ضرائب من الفقراء فتعد بمئات الالوف وهي كلها تذهب في الباطل على حسب الظاهر ولكن يقال انها تأتي للبلاد بنفع عظيم كما يحدث حين تزاور الاساطيل بين

الدول فانها تدعو الى تقرب شديد بينهن وقد ترد العداء الى صداقة كما جرى بين الانكليز والفرنسويين فان تزاور اساطيلها مدة اسبوع قد اذهب حقداً ولدته قرون

اختلاف الشرائع وغرائبها

سن الناس للناس شرائع قد اختلفت عليهم باختلاف عاداتهم واخلاقهم واقاليمهم ولكن منها ما يعد غريبا في ذاته وغريبا لاختصاص مكان به دون مكان . وقد نشرت احدى الصحف الافرنجية فصلا ذكرت به بعض تلك الشرائع التي تعد غريبة جداً بيننا اذ ليس لها اثر عندنا بالاطلاق كما انه قد لا يصح اطلاقها على جميعنا لكون بلادنا قد صارت مستقراً لكل الامم ولكوننا ابعد الناس عن اتباع الشرائع واحترامها كما يبدو ذلك من تتابع الاوامر العالية بكل ما يفيد دون ان يجري منها بالفعل الا بعضها

فمن تلك الاحكام المستغربة حكم اصدرته احدى مدن انكلترا تمنع به منعا باتا ثقب عيدان الكبريت على حيطان المنازل في الشوارع وقد جعلت القصاص على مخالف ذلك غرامة وسجنا وهو حكم في غاية الغرابة ولكنه لا يخلو من فائدة اقلها منع تشويه الجدران وهو حكم قد يتبع هناك بالدقة واما في بلادنا فانه يعد من المضحكات ولا يمكن ان ينفذ ابداً لان الاهالي ما اعتادوا مثل هذه الاحكام ولا ما هو افيد منها بكثير حتى ان الحكومة كانت امرت الاهالي من زمن بعيد بان يوصلوا ميازيب منازلهم الى حد